

الإعلام العلمي: ماله و ما عليه

أ.د. محمد لبيب سالم

2014-08-27

يتعرض الوسط الإعلامي للعديد من السقطات العلمية التي تحدث بلبلة غير عادية حول العديد من القضايا العلمية التي تهتم القارئ عموماً و الإنسان البسيط وخاصة الذي يرى في العلم مصباح علاء الدين (الفانوس السحري) لتحقيق أمنياته وأحتياجاته خاصة المتعلقة منها بصحته ومرضه ورزق يومه. وإذا كان الإعلام عموماً يمثل الجهاز العصبي في نقل وانتشار المعلومة إقليمياً و عالمياً، فإن الإعلام العلمي يمثل العقل في الجهاز العصبي لنقل المعلومات نظراً لأهمية المعلومة لدى القارئ والمستمع في تشكيل، ليس فقط، فكره عن العلم ومن يشتغلون به ولكن أيضاً عن الأمراض والاحتياجات المستقبلية.

والإعلام في حد ذاته علماً كبيراً، لذا فإن استخدام الإعلام بأنواعه المرئي و المسموع و المقروء في نشر المعلومة العلمية على هيئة خبر أو تقرير هو من أصعب مهام الإعلام بدرجة قد تفوق الإعلام السياسي والديني مثلاً، في إقناع الناس أن السياسة لا تعبر عن الأشياء بخط مستقيم، فقد استقر في ذهن العامة أن الأمور السياسية لا تعبر عنهم بل بالعكس قد تخب آمالهم بانتهاجها عكس ما يطمحون إليه. ولذلك فهم لا يلقون بالاً للتصريحات السياسية إلا إذا كانت متعلقة بأمر حياتية. كذلك فإن الإعلام الديني تتم الإستعاضة عنه بسؤال أهل الدين في كل مدينة وقرية بالإضافة للثقافة الدينية المترسخة في أذهان العامة والتي قد تفي بغرض الحصول علي المعلومة وخاصة أن أمور الدين لا تتغير تغيراً جذرياً بالإضافة إلى ما جبلت عليه النفس البشرية بطبيعتها من التمييز بين الصواب والخطأ.

على عكس المعلومة السياسية والدينية، فإن المعلومة العلمية في أي مجال لا يمكن الحصول عليها إلا من أهل الخبرة المتجدد علمهم دائماً و الذين يصعب الوصول اليهم في كثير من الأحيان. و لأن طبيعة المعلومة العلمية في غاية الخطورة عندما تنتقل من المتخصص الى العامة، فإن كيفية نقلها والتعبير عنها وتسويقها يتطلب حنكة وخبرة إعلامية كبيرة بالإضافة الى تسليح الإعلامي بذخيرة علمية واسعة النطاق حتى يتسنى له التعبير الدقيق عن الحدث العلمي بعيداً عن العشوائية الإعلامية التي قد تؤدي الى بلبلة شعبية تؤرق الشارع تماماً كما حدث مع جهاز علاج مرض الفيروس الكبدية. ولأن هناك

العديد من الباحثين والعلماء الذين يعلنون عن إكتشافاتهم في مؤتمرات صحفية والصحافة والإذاعة والتلفزيون، فيجب أيضاً تسليح هؤلاء الباحثين بذخيرة من التكنيكات الإعلامية التي تمكنهم من تسويق البحوث إعلامياً للمتخصص والغير متخصص بصورة عالية المهنية تحميه من الوقوع في خطأ السفه أو الغرور العلمي.

ولذلك وكما هو متبع في معظم دول العالم، يجب أن يكون هناك ما يسمى بالإعلام العلمي يتم فيه مزج الإعلام مع العلم والعلم بالإعلام بنسب متفاوتة. فعلى الإعلامي أن يكتسب بعض المقررات الأساسية في فروع العلم المختلفة ولكن بطريقة متفردة تجعله ملقاً بأصول البحث العلمي ومراحله وأخلاقياته وحقوق الملكية الفكرية وطرق نقل التكنولوجيا بالإضافة الى المعلومات المتخصصة التي يستطيع بها فهم المعلومة العلمية فهماً صحيحاً تساعد في التعبير عنها والتعليق عليها دون إحداث جدل إعلامي.

وكذلك الحال، يجب على الباحث في العلوم الأساسية والهندسية والطبية أو المتحدث الرسمي بإسم مؤسسة أو مجموعة بحثية ما أن يكتسب أساسيات الإعلام وتكنيكياته و ميثاقه وتطويعه لتثقيف العامة وتنويرهم وإرشادهم إلى أهمية العلم وتطبيقاته ولكن بصورة إعلامية عالية المهنية. والطريق الأوضح للوصول الى هذه المهنية المزدوجة هي دراسة دبلومة الإعلام العلمي كما هو متبع في معظم دول العالم الغربي. والإعلام العلمي هو فرع متخصص من الإعلام يستطيع أن يحقق للمتلقين معرفة متخصصة واعية تهدف لإيصال المعلومة كما هي على أرض الواقع بطريقة علمية يفهمها الجمهور. ويواجه الإعلامي هنا مشكلتين أساسيتين:

- **أولاً:** بعض المصطلحات العلمية و وصف بعض العمليات العلمية غير قابل للترجمة للغة التي يخاطب بها المتلقي مما قد يجعله يفهم الموضوع على نحو مختلف تماماً عن واقعه. وهو أمر لا يمكن أن يتجاوزه بنجاح إلا شخص دارس بشكل جيد لهذا الفرع العلمي. لأن أي خطأ في هذا المجال هو خط كارثي و لا شك في الموضوعات الهامة.
- **ثانياً:** عناصر المتعلقات العلمية بالموضوع التي تمثل العمق الإعلامي له. و قد تكون هذه المتعلقات موضوعات ذات صلة أو شخصيات علمية بارزة في المجال. وهو ما نفتقده في عرض معظم المواضيع عبر الإعلام و يفقد المواضيع أهميتها.

ولعل هاتين المشكلتين مثلثاً دافعاً لإقرار تطبيق أحد اتجاهين في المؤسسات الإعلامية:

- **أولاً:** أن يتم تعيين محرر علمي لكل قسم علمي في المؤسسة من دارسي هذا العلم تدربه المؤسسة على فنون الإعلام أو توكل مهام

المراجعة الإعلامية لعمله لقسم المراجعة بالمؤسسة (كالديسك المركزي في الصحف وأعمال المونتاج بالتليفزيون). لكن كل مؤسسة كانت تطبع محرريها بسياساتها. كما أن هذا المحرر العلمي لم يكن يتلقى خدمة أكاديمية لائقة بشخص يتعامل مع معلومات شديدة الحساسية في بعض الأحيان. وقد تحدد كل مؤسسة على حدة مقررات إعلامية التي يخضع لها هذا المحرر في الوقت الذي نحتاج فيه لمعايير موحدة تضمن للمتلقى حيادية وموضوعية المعلومات.

• **ثانياً:** أن توفد المؤسسة الإعلامية محرراً لكل قسم علمي لدراسة بعض أساسيات العلم الذي يهتم به القسم دراسة في شكل كورسات تكميلية. وهو أمر لا يحقق له المستوى العلمي الذي يحظى به دارس هذه العلوم دراسة مكتملة و ليست مجرد دراسات تكميلية.

وبما أن الاتجاه الأول كن هو الأكثر منطقية في التطبيق فكان أيضاً من المنطقي أن يتم إقرار دبلومة إعلامية موحدة الأهداف على مستوى الدولة تمهيداً لإقرارها على مستوى عالمي. يتخرج منها الطالب على مستوى معين يرضي المؤسسة الإعلامية و يحقق لميثاق الشرف الإعلامي مبادئه. ومن هنا لم يكن إقرار مثل هذه الدبلومة أمراً ترفيهاً بقدر ما كان ضامناً أساسياً لتحقيق مستوى عالٍ من الخدمة الإعلامية سواء في مجال الكتابة الصحفية أو تقديم البرامج الإذاعية أو التليفزيونية أو التحدث الرسمي عن الجهات العلمية المختلفة. وهذا يحقق للإعلام ذاته رسالته الأساسية التي يعمل عليها وهي توصيل المعلومة بأكبر قرب من الحقيقة. والاهتمام بالنشر في الإعلام العلمي أصبح ضرورة ملحة جداً و يكفي أن نعلم أن عدد المجلات العلمية الجادة التي يتم توزيعها في الوطن العربي بهدف التثقيف العلمي لا يتجاوز 15 مجلة ورقية، وأن عدد المواقع الإلكترونية العربية التي تهدف للتثقيف العلمي لا يتجاوز 40 موقعاً (في دراسة علمية لوحيد مفضل). مما يعني أننا نعاني مشكلة كبيرة في الناحية الكمية. بالإضافة للمشكلة النوعية التي تحدثنا عنها في كفاءة المحرر العلمي.

لذا فإن دبلومة الإعلام العلمي تصبح مع الوقت مطلباً حيوياً، لأن تأثير الإعلام يتزايد بشكل متضاعف والمعلومة العلمية الخاطئة قد تؤثر في مصير وصحة مجتمع كامل وهو أمر وضعته معظم الدول الغربية نصب عينيها و هي تهتم بالإعلام العلمي، وربما كانت منظمة المجتمع العلمي العربي وما نشأ عنها من مشروع الإعلام العلمي خطوة على الطريق الصحيح، تتبعها خطوات بإذن الله. فالإعلامي إن لم يكن متخصصاً يقع في الكثير من السقطات كسقطه إحدى الصحف الإلكترونية في الترويج لفيلم مفبرك في الديانات في ظل غياب علمي متخصص في الجرافيك وفي الديانات، وكذلك مجموعة السقطات في نطق أسماء العلماء ومكونات بعض الأجهزة التي ظهرت على ألسنة بعض مذيعات التليفزيونات الوطنية في الفترة الأخيرة. الاعلام العلمي ليس رفاهية

بل مطلباً علمياً لتنظيم التواصل و العمل بدون أخطاء لبناء دولة علمية بعيداً
عن العشوائية الإعلامية التي قد تصيب و لكنها قد تخطئ أيضاً.

• **أ.د. محمد ليبب سالم:** روائي وكاتب علمي.أستاذ المناعة بكلية العلوم
جامعة طنطا ومدير مركز المشروعات والابتكارات ونقل التكنولوجيا
بجامعة طنطا - مصر.

• **د. نهله زيدان الحوراني:** قاصة أديبة وكاتبة صحفية و علمية. مدرس
الإعلام بكلية الآداب جامعة المنصورة - مصر.

البريد الالكتروني: mohamedlabibsaleem@yahoo.com